

الغنية بشهرتها عن الذكر. وقد قال الأميركيون مراراً أنهم يفتخرون بها وبأعمالها
الخطيرة ويحق لهم الافتخار بهذه النابغة والدرة اليتيمة:

لفضلت النساء على الرجال

ولو كان النساء كمن ذكرنا

«كوكب أميركا»

(ليلي)

إحدى عرائس الشعر

ليلي ابنة حذيفة بن شدد بن كعب اشتهرت بالعفة والجمال والفصاحة والأدب
وحفظ أنساب العرب وأيامها وأشعارها، وهي معشوقة ثوبة بن حمير بن أسيد
الخفاجي كان شجاعاً فصيحاً مشهوراً بمكارم الأخلاق، فسافر إلى الشام وقام بها
مدة ثم عاد واتصل بمشاهدة ليلي، فقال لها هل لك يا ليلي أن تمكيني من تقبيل يدك
فأنشدت:

فليس إليها ما حبيت سبيلُ
وأنت لأخرى صاحبٌ وخليلُ

وذى حاجة قلنا له لا تبع بها
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه

فخجل ثوبة من كلامها وأطرق حياءً وأخذ يعضض أصابعه، وما استقر به
المنزل حتى عزمت خفاجة على الحرب والكفاح فقتل في الواقعة.

وقيل إن ثوبة ماتت سنة ٧١ للهجرة، وأن ليلي لما بلغها نعيه خلعت عنها الزينة
وأقامت على الحزن حتى ماتت سنة ١٠١ للهجرة في قومس (بلدة من عمال بغداد على
جانب الفراء) وقيل بطلوان.

ومما يحكى عن فصاحتها أنها دخلت على الحجاج فتنسبها فانتسبت فقال: ما
جاء بك؟ قالت: أخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجرد، وكنت لنا بعد الله

الرفد ثم أقبلت على مدحه حتى استعفى، وقال لم يصب وصفى مذ دخلت العراق غيرها
والتفت لخازنه وقال له أقطع لسانها، فأراد الخازن ذلك فقالت ويحك إنما الأمير أراد
العطاء.. فضحك الحجاج وقال لجلسائه هذه ليلي التي مات ثوبة من حبها ثم قال لها
أنشدينا يا ليلي ما قال ثوبة فيك، فأنشدت القصيدة التي مطلعها. حمامة بطن
الواديين.. إلخ فقال وما قلت أنت فيه فقالت: كثيراً أيها الأمير، فقال هات فأنشدت:

واسمر خطي وجرءاً ضامر

اتته المنايا بين زحفِ حصينة

وهي طويلة ومن مراتبها أيضاً:

بسح كفيض الجدول المتفجر

أيا عن تبكى ثوبة بن الحمير

بماء شؤون العبرة المتصدر

وتبكي عليه من خفاجة نسوة

إلى أن تقول:

ويا ثوب للمستنتج المتـور

فيا ثوبٍ للهيجا ويا ثوب للندى

بذلت ومعروف لديك ومنكر

ويا ربُّ مكروبٍ أجبث ونائل

ولها غير ذلك من القصائد والمراثي.

فأنعم عليها الحجاج فوق ما سألت ثم قال لها لك حاجة؟ قالت نعم تدفع إلى
النايغة أحكم فيه بما أرى، فسمع بذلك النايغة فهرب إلى الشام فتبعته «وهي غير ليلي
معشوقة البراق وليلى أم مالك معشوقة عامر أو قيس» «بن الملوّح»

مراسلات الجهاد

«ذر القميص»

«لحضرة الأديبة الأنسة سلمى كريمة جناب الوجيه يعقوب أفندي نوفل»